نبذة من

حياة الشيخ صدر الشريعة الفقيه الأعظم العلامة محمد أمجد علي الأعظمي الحنفي الرضوي رضي الله عنه

كتبه

عبد الملك النظامي الروهيلكندي عفي عنه

جامعة الأزهر الشريف، القاهرة، مصر المحروسة



بسم الله الرحمن الرحيم

حياة الشيخ صدر الشريعة محمد أمجد علي الأعظمي رحمه الله

(١٢٩٦ = ١٣٦٧ هـ / ١٨٧٩ = ١٩٤٨ م)

هو الشيخ الجليل، العالم النحرير، الفقيه العبقري، المفسر الكبير، المحدث العظيم، المحقق العلامة، المدقق الفهامة، فريد دهره، وحيد عصره، محقق زمانه، مرشد أوانه، العالم الربّاني، الوليّ الصالح، بقية السلف، حجة الخلف، إمام العلم والفضل، رئيس الفقه، جامع العلوم والحكم، صاحب التصانيف القِيَم، خليفة شيخ الإسلام والمسلمين(١)، قدوة الصلحاء والعارفين، عمدة المحققين، حجّة المحدثين، مستند العلماء، رئيس الفقهاء، معتمد الفضلاء، صدر الشريعة، بدر الطريقة، الفقيه الأعظم، قاضي القضاة في الهند، الإمام الفقيه الحكيم المفتي أبو العُلى محمد أمجد علي الأعظمي، الملقب بـ"صدر الشريعة"، حنفي المذهب، ماتريدي العقيدة، قادري الطريقة، بركاتي المشرب، أعظمي الموطن -رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، ورضي عنه وأرضاه-.

---

(١) هو الشيخ المجدد الأعظم الإمام أحمد رضا بن نقي علي الحنفي القادرى الهندي، ولد ببلدة بريلي سنة: ١٢٧٢هـ، وتوفي بِها سنة: ١٣٤٠هـ. وله: "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" في ٣٠ مجلدا، و"جدّ المُمتار على ردّ المحتار" في ٧ مجلدات، و"الدّولة المكيّة بالمادة الغيبيّة"، و"كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدّراهم"، وغيرها من المصنفات القيّمة الكثيرة. وله الحواشي والتعليقات الجليلة على كتب التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم والفنون.

اسمه ونسبه:

هو محمد أمجد علي ابن الحكيم العلامة جمال الدين ابن الفاضل مولانا خُدا بخش ابن الشيخ مولانا خير الدين الأعظمي[٢].[٣]

مولده ونشأته:

ولد الشيخ صدر الشريعة سنة: ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م، بمحلة "كريم الدين"، بلدة "غوسِي"، من مديرية "أعظم جره"[٤]، الهند[٥].

ونشأ في بيت علم وشرف، وترعرع في بيئةٍ صالحةٍ نقيّة؛ فإنّ أباه الشيخ الحكيم جمال الدين كان فاضلًا كاملًا، وجدّه الشيخ الحكيم خُدا بخش كان عالمًا جليلًا، مستندًا من أعلام المدينة الطيبة، فبلغ صدر الشريعة أعلى مدارج الفضل. وكان أبوه وجدّه حكيمَين حاذقَين ماهرَين في فنّ الطب[٦].

---

(٢) الشيخ صدر الشريعة هو أوّل من كتب "الأعظمي" نسبةً إلى "أعظم جره"، ومِن قَبل كان الناس يكتبون "أعظم جرهي". (ينظر: "خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٦١).

(٣) ينظر: "اليواقيت المِهرية شرح الثورة الهندية"، صـ٧٩. و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥١، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٣، و"حدوث الفِتن وجهاد أعيان السُّنن"، صـ١٦٠.

(٤) وهي الآن تحت مديرية "ماؤ"، تم اقتتاعها كمقاطعة منفصلة عن "أعظم جراه" في ١٩/ نوفمبر سنة: ١٩٨٨م.

(٥) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٧٩. و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥١، و"خلفاء أعلى حضرت"، صـ٨٢، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٣.

(٦) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٧٩.

تعليمه وشيوخه:

قرأ الكتب الابتدائية على جدّه مولانا خُدا بخش المرحوم، ودرس مبادئ "المنهج النظامي"[٧] من النحو الصرف وغيرهما من العلوم على أخيه الكبير العلامة مولانا محمد صديق -تلميذ مولانا هداية الله الرامفوري-.

ثم رحل إلى "المدرسة الحنفية" ببلدة "جونفور" في بداية شهر شوّال المكرّم سنة: ١٣١٤هـ، وقرأ أكثر العلوم والفنون على العلّامة الشهير الفاضل الجليل جامع المعقولات والمنقولات إمام الحكمة مولانا هداية الله خان الرامفوري ثمّ الجون فوري -تلميذ خاتم الحكماء قائد كِفاح حرّية الهند الشيخ العلامة الشاه محمد فضل حق الخيرآبادي[٨] رحمه الله-.

---

(٧) هو المنهج التعليمي الإسلامي، المعروف في شبه القارة الهندية بـ"الدَّرس النِّظامي"، وهو منهج مشتمل على عديد من العلوم والفنون في المنقولات والمعقولات، ومعتمد في أكثر المدارس الإسلامية العربية والمعاهد الدينية في بلاد الهند.

(٨) هو الشيخ الإمام العلامة فضل حق بن فضل إمام بن محمد أرشد العمري الخيرآبادي، ولد سنة: ١٢١٢هـ، لم يكن له نظير في زمانه، في الفنون الحكمية، والعلوم العربية. درس العلوم المتداولة على أبيه، وأخذ الحديث عن الشيخ عبد القادر والشيخ عبد العزيز بني ولى الله الدهلوي، وحفظ القرآن في أربعة أشهر، وتخرج وهو ابنُ ثلاث عشرة سنة. فاق أهل زمانه في الخلاف والجدل، والميزان، والحكمة، واللغة، وقرض الشعر وغيرها. أمه الطلبة من بلاد بعيدة فدرس، وألف وأفاد وأجاد. ساهم في الثورة على الدولة الإنجليزية سنة: ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م، فحبسته الحكومة بعد هدوء الثورة، ونفته إلى جزيرة من جزائر "السيلان" حتى توفي هناك سنة: ١٢٧٨هـ. له كتب جليلة في العلوم الحكمية وغيرها، وهو أول من كتب في الردّ

ثم انتقل إلى "مدرسة الحديث" ببلدة "بيلي بِهيت"، وأخذ علوم الحديث عن المحدث الشهير الإمام الكبير العلامة الجليل حجّة العصر الشيخ مولانا الشاه وصي أحمد المحدِّث السُّورتي رحمه الله(٩)، وتخرّج فيها، وحصل على شهادة الحديث سنة: ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م. ثم ارتحل إلى بلدة لكناؤ سنة: ١٣٢٣هـ، وقرأ كتب الطب على الحكيم الشهير الحاذق الملك عبد الولي اللكنوي، وبرع في فن الطب(١٠).

على تقوية الإيمان "تحقيق الفتوى في إبطال الطغوى" سنة: ١٢٤٠هـ.

(ينظر: "حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن"، صـ١٣٩، ١٤٠).

(٩) هو الشيخ المحدث وصي أحمد بن الشيخ محمد طيب السورتي ثم البيلي بِهيتي، ولد سنة: ١٢٥٢هـ. يمتاز بتدريس الأحاديث النبوية نحو خمسين سنة في "بيلى بِهيت" بالمدرسة الحافظية ثم بمدرسة الحديث. ومن تلاميذه أعلام أجلة كالشيخ السيد سليمان أشرف (رئيس قسم العلوم الدينية بالجامعة الإسلامية بعلي جره-، والشيخ مشتاق أحمد، والمفتي نثار أحمد، والمفتي عبد القادر اللاهوري، والسيد خادم حسين بن الشيخ جماعات علي شاه العلي فوري، والسيد مصباح الحسن، وصدر الشريعة أمجد علي الأعظمي، والشيخ ضياء الدين أحمد المدني وغيرهم. ومن تصانيفه: التعليقات على الشروح الأربعة لجامع الترمذي، وحاشية "شرح معاني الآثار" للإمام الطحاوي رحمه الله، والتعليق المجلي شرح منية المصلي، وحاشية الجلالين، وحاشية مشكاة المصابيح، وحاشية مقامات الحريري، وحاشية الشافية لابن الحاجب، وحاشية شرح الميبذي لهداية الحكمة للأبْهري، وجامع الشواهد في إخراج الوهابين عن المساجد، وكشف الغمامة عن سنية العمامة، وغيرها من المصنفات الكثيرة. توفي سنة: ١٣٣٤هـ. (ينظر: "حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن"، صـ١٥٩).

(١٠) ينظر: "اليواقيت المِهرية"، صـ٧٩، و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥١، ٥٢، وحياة صدر الشريعة، صـ٢٠، و"خلفاء أعلى حضرت"، صـ٨٢، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٣، ٤٤، و"حدوث الفِتن وجهاد أعيان السُّنن"، صـ١٦٠.

على مسند التدريس:

بعد تكميل العلوم والفنون ذهب الشيخ صدر الشريعة إلى مدرسة بلدة "شاه سَرام" من مضافات "آرا"، وتعيّن رئيسَ هيئة التدريس بِها. ثم قصد إلى "مدرسة الحديث" للمحدث السورتي ﵀ ببلدة بيلي بِهيت سنة: ١٣٢٤هـ، ودرّس العلوم فيها إلى سنة: ١٣٢٧هـ. ثم قام بعيادةٍ طِبِّيةٍ لمدّة سنةٍ في مدينة "بَتْنَهْ" من ولاية "بِهَار".

وفي تلك الأثناء كانت الحاجة إلى أستاذٍ للتدريس في "جامعة منظر الإسلام" ببريلي، فعرض المحدِّث السورتي اسمَ صدر الشريعة على الإمام أحمد رضا، فقبل الإمامُ هذا العرضَ واستحسنه وفرح بذلك، فخرج الشيخ صدر الشريعة من "بتنه" ووصل إلى بريلي بأمر أستاذه الشيخ وصي أحمد المحدث السورتي، وتعين أوّلا على مسند التدريس والإفتاء، ثم بعد ذلك فُوِّضَ إليه أمور "مطبعة أهل السنة" ببريلي زمانًا طويلًا. كان يدرِّس ويفتي في حضرة الإمام أحمد رضا، وكان كثير الجهد ومشغول الأوقات في التدريس، ربّما خرج من البيت للسياحة والتفريح فرافقه الطلبةُ مع الكتاب فشرع في التدريسَ، وكان يدرس العلوم النقلية والعقلية على الحفظ التام. أفاض العلوم في"جامعة منظر الإسلام" ١٥ سنة، وصنّف في غضون تلك المدة ثمانيةَ أجزاءٍ لكتابه الشهير "بَهارِ شَريعتْ"[11].

وفي سنة: ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م جاء مولانا الشيخ السيد سُلَيمان أشرف

(١١) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠، و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٢، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٣، ٤٤.

البِهاري رحمه الله(١٢) برُقعة الدعوة لرياسة "دار العلوم المعينية العثمانية" بأجمير الشريفة من قِبَل مديرها الميرزا نثار أحمد المرحوم، ولكن الشيخ صدر الشريعة اعتذر إليه بالذهاب إليها بأن لا يترك ومدرسة شيخه، فذهب الشيخ السيّد سليمان أشرف البهاري إلى حجّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان رحمه الله(١٣)، وأخبره بذلك، فقال الشيخ حجّة الإسلام لصدر الشريعة أن يذهب إلى خير البلاد أجمير الشريفة، فسافر إليها، وتعين رئيس الهيئة التدريسية بـ"دار العلوم المعينية"، ودرس بِها عشر سنين، ثم رجع إلى بريلي بـ"منظر الإسلام" سنة: ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، وكان معه عددٌ كبيرٌ من تلامذته، فأقام فيها ثلاث سنين، وفي خلالها أكمل الجزءَ التّاسع، والعاشر، والحادي عشر من "بَهار شريعت".

---

(١٢) هو من تلاميذ الشيخ هداية الله الرامفوري، وخلفاء الإمام أحمد رضا البريلوي. رئيس القسم الديني بالجامعة الإسلامية علي جره. ولد سنة: ١٢٩٥هـ. وله: "المُبين" في إبانة فضل العربية على اللغات الأخرى بدلائل علمية، و"الأنْهار" في تاريخ الأدب الفارسي، و"الحج" في مناسك الحج وآداب الزيارة، و"النور"، و"الرَّشاد" في النقد الشرعي على أفعال أهل السياسة في عصره، و"البلاغ". توفي سنة: ١٣٥٨هـ بـ"علي جره"، ودفن بمقبرة الجامعة.
(ينظر: "حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن"، صـ١٦٣).

(١٣) هو حجّة الإسلام الشيخ العلامة المفتي محمد حامد رضا خان ابن الإمام أحمد رضا الحنفي القادري الهندي رحمه الله. ولد سنة: ١٢٩٢هـ، وتوفي سنة: ١٣٦٢هـ. له: "الإجازات المتينة لعلماء بكة والمدينة"، و"الصارم الرباني على إسراف القادياني" (١٣١٥ هـ) في الرد على القاديانية، و"الفتاوى الحامدية"، و"سدّ الفرار"، و"سلامة الله لأهل السنة من سبيل العناد والفتنة"، وترجمة كتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" لأبيه الإمام أحمد رضا باللغة الأردية. (ينظر: "حدوث الفتن"، صـ١٦٠. و"الفتاوى الحامدية"، صـ٦٣).

ثم انتقل إلى بلدة "دادون" من مضافات "علي جراه" بـ"دار العلوم الحافظية السعيدية"، وتعيّن رئيسًا بِها، فدرّس فيها سبع سنين، وأكمل في تلك البُرهةِ الأجزاءَ الباقية لكتابه "بَهار شريعت" من الجزء الثاني عشر إلى الجزء السابع عشر، وأيضًا قام بتحشية "شرح معاني الآثار" لأبي جعفر الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) في تلك الأيام. أقام هناك إلى سنة: ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.

ثم رحل إلى بلدة "بنارس" وأقام فيها سنةً. وبعده رجع إلى "جامعة منظر الإسلام"، وأقام بِها إلى سنة: ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، ثم رجع إلى وطنه المألوف(١٤).

بيعته وطريقته:

بايع الشيخُ صدر الشريعة على يدِ العارف بالله شيخ الطريقة القادرية المجدّد الأعظم للقرن الرابع عشر، شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري البركاتي ﵀، ونال منه الإجازةَ والخِلافةَ في الطريقة العالية القادرية، واستفاد من فيوضه وبركاته، وقضى من حياته ١٨ عاما تقريبا في حضرته، فتأثر به؛ لما شاهد من جلالة علمه ورفعة فضله وعلوّ كعبه، واتباعه للشريعة الإسلامية، ونصرته للسنة النبوية، وحبّه مع الحبيب المصطفى ﷺ حبًّا جمًّا، فمرشده الكامل وشيخه العامل جعله صاحبَ الفضل والكمال بعنايته الكاملة ونظره الخاص(١٥).

---

(١٤) ينظر: "اليواقيت المِهرية"، صـ٧٩، ٨٠، و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٢. ٥٣، و"خلفاء أعلى حضرت"، صـ٨٢، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٨.

(١٥) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠، و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٢، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٣، ٤٤، و"حدوث الفِتن وجهاد أعيان السُّنن"، صـ١٦٠.

تلاميذه:

أخذ عنه جمعٌ كثيرٌ من العلماء، وتتلمّذ عليه عباقرة زمانه، وفحول عصره، وفضلاء دهره، وعلماء وقته، وكان يشارك في دروسه الطلاب من البلاد المختلفة، واستفادوا منه كثيرا(١٦)، نحن نكتفي هُنا بذكر مِن أشهر تلامذته:

(١) شيخ العلماء والفضلاء، مرشد زمانه، ومحقق أوانه، المحدث الجليل، مولانا الشاه أبو الفضل محمد سَرْدَار أحمد بن ميران بخش اللائل فوري رحمه الله، المحدِّث الأعظم بباكستان، ومؤسس "جامعة مظهر الإسلام" بـ"لائل فور"، ١٣٢٢هـ/ ١٣٨٢هـ.

(٢) أسد أهل السنة، العلامة الكبير، المناظر الشهير، الفاضل الوحيد، الشيخ الجليل، مولانا المفتي أبو الفتح محمد حشمت علي خان بن نواب علي خان القادري الرضوي اللكنوي ثم البِيلي بِهيتي رحمه الله، ١٣٢٠هـ/ ١٣٨٠هـ.

(٣) حافظ الملة، أستاذ العلماء، العلامة الكبير، الحافظ الشهير، مولانا الشاه عبد العزيز بن الحافظ غلام نور المحدِّث المُرادآبادي رحمه الله، مؤسس "الجامعة الأشرفية" ببلدة مباركفور، أعظم جره، الهند، ١٣١٢هـ/ ١٣٩٦هـ.

(٤) إمام النّحو، الفاضل الكامل، الأستاذ العلامة، مولانا الشيخ السيّد غُلام

---

(١٦) ينظر: "خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٥٥.

جيلاني بن الشيخ غلام فخر الدين العلي جرهي ثم المِيرَتي رحمه الله، صاحب كتاب "بشير القارئ شرح صحيح البخاري"(١٧)، ١٣١٩هـ/ ١٣٩٨هـ.

(٥) مجمع الفضائل، مجاهد الملّة، العالم النبيل العلامة الجليل، مولانا الشاه حبيب الرحمن القادرى العباسي الأُدِيشْوِي رحمه الله، رئيس "مجلس تبليغ السيرة بالهند" الأسبق، ١٣٢٢هـ/ ١٤٠١هـ.

(٦) الشيخ مولانا القاضي شمس الدين أحمد الجعفري الجونفوري رحمه الله، صاحب كتاب "قانونِ شريعتْ" في الفقه الحنفي، ١٣٢٢هـ/ ١٤٠٢هـ.

(٧) العالم الشهير، حضرة العلامة الفقيه المفتي محمد إعجاز ولي خان ابن الشيخ سَردار علي بن الشيخ هادي علي بن الشيخ رضا علي البريلوي رحمه الله، شيخ الفقه بـ"الجامعة النعيمية"، و"جامعة غنج بخش" بلاهور، ١٣٣٢هـ/ ١٣٩٣هـ.

(٨) نجله أسد العلماء والفضلاء، الشيخ العلامة عبد المصطفى الأزهري رحمه الله، أستاذ الحديث الأسبق بـ"دار العلوم الأمجدية" بكراتشي، ١٣٣٦هـ/ ١٤١٠هـ.

(٩) أمين الشريعة برهان الأصفياء مولانا الشيخ الشاه رفاقت حسين رحمه الله، ١٣١٧هـ/ ١٤٠٣هـ.

---

(١٧) هو شرح (باب بدء الوحى) من "صحيح البخاري" في نحو ثلاث مائة صفحة كبيرة. (ينظر: "حدوث الفتن"، صـ١٦٩).

(١٠) الفاضل الكامل مولانا القارئ محبوب رضا خان الأوكاروي ﷺ.

(١١) الشيخ العلامة المفتي تقدُّس علي خان بن سردار ولي بن الشيخ هادي علي بن الشيخ رضا علي البريلوي ﷺ، ١٣٢٥هـ/ ١٤٠٨هـ[١٨].

تبحّره في العلوم والفنون:

إنّ الشيخ صدر الشريعة ﷺ منحه الله تعالى مهارةً تامّةً في جميع العلوم الإسلامية، والفنون الدينية، فامتاز بتبحره في متعدّد العلوم، ومتنوّع الفنون، ولكن له صلةٌ خاصةٌ بالحديث والتفسير والفقه، وشُغِف بِها شغفًا، وبالأخص له اليد الطولى في الفقه الإسلامي، كان الإمام أحمد رضا خان الحنفي ﷺ يحبه ويعطف عليه ويعتمد على علمه وفضله وتبحّره في الفقه الإسلامي كلّ الاعتماد[١٩]، فلذا لقّبه الإمام بـ"صدر الشريعة"[٢٠].

وله الرسوخ الكامل في التدريس والإفتاء، والمواقف الجليلة في نشر الكتب وتصحيحها، قال صاحب "الإعلام بتصحيح الأعلام" في كتابه: "محمد بن عبد الله التمرتاشي[٢١]، ذُكر من مؤلفاته "الفتاوى - خ"، قلتُ: الصواب أن الكتاب مطبوع

---

(١٨) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠، ٨١. و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٣، ٥٤، و"حدوث الفتن"، صـ١٦٥- ١٦٩.

(١٩) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠.

(٢٠) ينظر: "تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٣، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٥١.

(٢١) هو صاحب "تنوير الأبصار"، شمس الدين، محمد بن عبد الله بن أحمد، الخَطِيب العمري التُّمُرْتاشي الغزي الحنفي، المتوفى سنة: ١٠٠٤ هـ.

بالهند سنة: (١٣٣٣هـ)، بعناية أمجد علي الأعظمي، المتوفى سنة: ١٣٧٨هـ"[٢٢].

خدماته الدينية الجليلة:

كان الشيخ صدر الشريعة ﷫ له دورٌ كبيرٌ في نشر العلم في شبه القارة الهندية، وله مساعي جميلة وخدمات جليلة للحفاظ على عقائد أهل السنة في الهند، وقضى حياته كلها في إشاعة الإسلام والدين مُخلصًا لوجه الله رب العالمين، وله مِنّةٌ عظيمةٌ على المسلمين، نذكر هُنا اثنَين من أهمّ خدماته وامتنانه على الأمة الإسلامية:

(١) كنز الإيمان في ترجمة القرآن: إنّ هذه الترجمة المباركة للقرآن الكريم فاقتْ جميعَ تراجم القرآن المجيد الموجودة باللغة الأردية، من حيث الإفادة والبيان والمعنى، كما لا يخفى على أحد، جاءت الترجمةُ هذه في معرض الوجود بالمساعي الحميدة للشيخ صدر الشريعة ﷫، حيث التمس من حضرة المجدد الأعظم الإمام أحمد رضا خان الحنفي لترجمة القرآن المجيد باللغة الأردية، فبِسَعيه ابتدئت الترجمةُ واختتمتْ، ربّما كان المجدِّد الإمام يشتغل بالتصانيف والتواليف، والإفتاء، والأشغال الأخرى المهمّة، فكان الشيخ صدر الشريعة يقدّم القلم والمحبرة ومسودات الترجمة، فيشرع الإمام ﵁ في الترجمة، فجاء بحمد الله تعالى بيانًا فصيحًا، وسعيًا نجيحًا، وسمّاه الإمام "كنز الإيمان في ترجمة القرآن" (١٣٣٠هـ)، وهذا من إحسانه الجليل على أهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية[٢٣].

---

(٢٢) "الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام"، صـ١٣٦.

(٢٣) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٥، ٤٦.

(٢) كتابه الشهير: "بَهارِ شَريعتْ": (ربيع الشريعة)، هو كتابٌ جامعٌ معتمدٌ، وموسوعةٌ فقهيةٌ كبرى في المذهب الحنفي المُختار، لا نظير له في الكتب الفقهية، لا سيّما باللغة الأردية؛ لأنه كتابٌ جمع فيه مؤلِّفُه أغلبَ الجزئيات المعتمدة في الفقه الحنفي، والكتاب هذا في عشرين جزءًا في ثلاثة مجلدات ضخمة. كتب الشيخ صدر الشريعة ﵀ ١٧ جزءًا فقط، وأما الأجزاء الثلاث الأخيرة فأكملها العلماء بعده حسب وصيته[٢٤]، بدأ المؤلف تأليف هذا الكتاب القيّم سنة: ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، وفرغ من تأليف الجزء السابع العشر للكتاب سنة: ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م[٢٥].

إنّ هذا الكتاب القيّم سمِع الإمام أحمد رضا منه ستةَ أجزاء ابتدائية بأكملها، وقام بتصحيحها في المواضع المحتاجة إلى التصحيح، وقرّظ عليها، فقال: "طالع الفقيرُ -غفر له المولى القدير- هذه الرسالة المباركة "بَهارِ شريعتْ" في مسائل الطهارة: تصنيف لطيف لأخي في الله، ذي المَجد والجَاه، والطبع السليم والفكر القويم، والفضل والعُلى، مولانا أبي العلى المولوي

(٢٤) فكتب الجزء ١٨ ابنُه الشيخ العلامة مولانا عبد المصطفى الأزهري، والشيخ العلامة المفتي وقار الدين القادري الرضوي، ومولانا الشيخ العلامة القارئ محبوب رضا خان ﵏. والجزء ١٩ الشيخ العلامة مولانا السيّد ظهير أحمد الزّيدي ﵀. والجزء ٢٠ الشيخ العلامة المفتي وقار الدين القادري الرضوي ﵀.

(٢٥) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠، و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٣، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٥٣ و"حدوث الفِتن وجهاد أعيان السُّنن"، صـ١٦٠.

الحكيم محمد أمْجَد علي القادري البركاتي الأعظي بالمذهب والمشرب والسكنى -رزقه الله تعالى في الدارين الحسنى-، فوجدها -بحمد لله- مشتملةً على مسائل صحيحةٍ رجيحةٍ محقّقةٍ منقّحةٍ، كانت الحاجة إلى مثل هذا الكتاب في الأيام الحاضرة؛ ليعرف الإخوة من عامّة الناس على المسائل الصحيحة باللغة الأردية الفصيحة، ولا يَلتفِتوا إلى زخارف الضلالة والأخطاء"(٢٦).

وهذا أيضًا من امتنانه العظيم على الأمة الإسلامية في شبه القارة الهندية.

قيل بالأردية:

جس کے دَم سے بہارِ شریعت ملی ❁ ایسے صدرِ شریعت پہ لاکھوں سلام

مؤلّفاته:

إنّ الشيخ صدر الشريعة رحمه الله قضى حياته كلّها في خدمة الإسلام والمسلمين، واشتغل بالتدريس والإفتاء، والنصح والإرشاد، وأمور القضاء، حيث جعله الإمام أحمد رضا "قاضي القضاة في الهند"، ولكن مع هذا كلّه ترك لنا تراثًا ضخمًا، وصنّف عدة كتب قيّمة ذات أهمية بالغةٍ، وعلّق الحواشي والتعليقات المفيدة على بعض الكتب في العلوم المختلفة باللغة العربية والأردية، وإن لم يبلغ تواليفه إلى عددٍ كبيرٍ، ولكنّها فاقتْ عشراتٍ من الكتب، نذكر من أهمّ مؤلفاته:

(١) بَهارِ شَريعتْ (ربيع الشريعة)، هو كتاب عظيم الشأن، ودائرة المعارف

(٢٦) ينظر: "بَهار شريعت"، الجزء الثاني، صـ٤١٤.

في الفقه الحنفي باللغة الأردية[٢٧].

(٢) حاشية على شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي ﵀، مسمّاة بـ"كشف الأستار حاشية شرح معاني الآثار"[٢٨].

(٣) مجموع الفتاوى في أربعة مجلدات ضخمة، المُسمّى بـ"الفتاوى الأمجدية"[٢٩].

(٤) قامع الواهيات من جامع الجزئيات (١٣٣١هـ)[٣٠].

---

(٢٧) ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠، و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٣، و"خلفاء أعلى حضرت"، صـ٨٣، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٥٣، و"حدوث الفِتن"، صـ١٦٠.

(٢٨) بدأ الشيخ بالحاشية على شرح معاني الآثار زمان إقامته في "دادون" من أعمال "علي جراه" ٨ محرم الحرام سنة: ١٣٦٢هـ، بعَريضة بعض طلبته المُصرِّين عليها. وأكملها إلى النصف من المجلد الأول في مدة سبعة أشهر، ثم انقطع هذا العمل المبارك بمرض ابنه الشيخ عطاء المصطفى ووفاته.

طبعت هذه الحاشية من "دائرة المعارف الأمجدية"، غوثي، ماؤ، الهند، بترتيب الأستاذ الشيخ فيضان المصطفى القادري سنة: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. (ينظر: "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠. و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٣، و"حدوث الفِتن"، صـ١٦٠، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٥٢).

(٢٩) ينظر: "تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٣، و"خلفاء أعلى حضرت"، صـ٨٣، و"حدوث الفِتن وجهاد أعيان السُّنن"، صـ١٦٠.

(٣٠) هو إضافة زيادةٍ في آخر كتاب "إبانة المتواري في مصالحة عبد الباري" (١٣٣١هـ) لإمام أهل السنة، شيخ الإسلام والمسلمين، الإمام أحمد رضا خان الحنفي الهندي ﵀، قام الشيخ صدر الشريعة ﵀ بتذيل هذا الكتاب لتنقيحه وتوضيحه باللغة العربية في ٥٥ صفحة.

(٥) التحقيق الكامل في حكم قنوت النوازل[٣١].

(٦) إتمام حجة تامة[٣٢].

(٧) إسلامي قاعدة[٣٣].

أوصافه:

كان الشيخ فقيها قاضيا مفتيا من كبار فقهاء الحنفية في شبه القارة الهندية، وكان بحرًا زاخرًا من بحور العلم، وإمامًا جوالًا في الحديث والتفسير، وفائقًا أهلَ زمانه في الفقه، وعالمًا جليلًا مستندًا، وعاملًا عارفًا، وصالحًا ورعًا، ومتبعًا للسنّة النبوية، وقامعًا للبدعات والخرافات، وكان صاحبَ الأخلاق الحسنة، ومتواضعًا حليمًا سخيًّا، وشفوقًا على طلبته، ووحيدًا في المواعظ والنصح والإرشاد.

ثناء العلماء عليه:

إنّ الشيخ صدر الشريعة ﵀ كان له أثرٌ كبيرٌ، وتأثّرَ به علماء زمانه وفقهاء عصره وفضلاء دهره، وقد ذاع صيته في أطراف بلاد الهند، وأثنى عليه العلماء الكثيرون، ونحن هنا نكتفي بذكر بعض الأقوال:

- قال أستاذه وشيخه ومرشده الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري

(ينظر: "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، المجلد: ١٢، صـ٢١١).

(٣١) ينظر: "سيرتِ صدر الشريعة"، صـ١٢٨.

(٣٢) ينظر: "سيرتِ صدر الشريعة"، صـ١٣٣.

(٣٣) ينظر: "سيرتِ صدر الشريعة"، صـ١٣٩.

البركاتي: "سترى التفقّه بالحق عند المولوي أمجد علي [رحمه الله] من بَين الحاضرِين هُنا؛ لأنّه يتلو علي الاستفتاء، ويكتب ما أملئ عليه من الإجابات، له طبع أخّاذٌ، أصبح يعرف بنمطه"[٣٤].

- وأيضا مدحه الإمام في إحدى قصائده الطويلة باللغة الأردية عند ذكر أحبابه بلفظ:

میرا امجد مجد کا پکا ۞ اس سے بہت کچھاتے یہ ہیں[٣٥]

يعني: أمجدنا صاحب المجد الصميم، هؤلاء الوهابية يخشونه كثيرًا.

- وقال الشيخ مولانا حبيب الرحمن الشرواني معترفًا بفضله وكماله: "إنّ

(٣٤) ينظر: "ملفوظات أعلى حضرت"، صـ١٤٢.

(٣٥) هذا بيتٌ من قصيدةٍ بسيطةٍ للإمام أحمد رضا خان الحنفي ﷺ، وهي مشتملةٌ على ٣٦٠ بيتًا، قال الإمامُ هذه القصيدةَ وجمعها في رسالةٍ مستقلّةٍ سمّاها: "الاستمداد على أجيال الارتداد" (١٣٣٧هـ). بدأ الإمام هذه القصيدة بمدح الحبيب ﷺ، فكتب ٣٥ بيتًا في مدحه، ثمّ رد على الفرق الباطلة من الوهابية والديوبندية في عدة أشعار، وفي الأخير ذكرَ خلفاؤه وتلاميذه.

أولها:

سچی بات سکھاتے یہ ہیں ۞ سیدھی راہ دکھاتے یہ ہیں

وآخرها:

ان پہ کرم رکھ سر پہ قدم رکھ ۞ تیرے ہی کہلاتے یہ ہیں

تیرے گدا ہیں تجھ پہ فدا ہیں ۞ تیرا ہی کھاتے گاتے یہ ہیں

شرح هذه القصيدة ابنُه الأصغر المفتي الأعظم بالهند الإمام العلامة الشيخ محمد مصطفى رضا خان الحنفي القادري ﷺ، وسمّاه "كشفِ ضلالِ ديوبند" (١٣٣٧هـ).

الشيخ مولانا أمْجَد عَلِي واحدٌ من أربعة أو خمسة من المدرِّسين الذين أراهم نُخبًا"(٣٦).

- ويقول خال المفتي الأعظم بالهند رحمه الله(٣٧) حين يراه مشتغلًا بالعمل: "إنّ الشيخ مولانا أمجد علي ماكنة العمل"(٣٨).
- وقال صاحب "اليواقيت المهرية": "كان رضي الله عنه بحرًا جزيلًا في العلوم الصعبة والفنون العالية، وكان وحيدًا في المواعظ والتقارير، ويسعى في التدريس أبلغ جهدٍ، لا يلاحظ جهد نفسه، وكان يدرِّس ويفتي في حضرة المجدد الفاضل، وكان كثير الجهد ومشغول الأوقات في التدريس، وكان وحيدًا في العصر"(٣٩).

سفره إلى بيت الله، وإلى الدّيار الآخرة:

سافر إلى الحرمَين الشَّريفَين لحجّ بيت الله الحرام ولزيارة سيّد الأنام صلى الله عليه وسلم في زمان إقامته بمدينة "بريلي"، سنة: ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨. ثم ازداد شوقًا للحج المبارك ثانيًا، فخرج إلى ديار الحبيب صلى الله عليه وسلم -وكان محمومًا-، وصل إلى ممبائي في تلك الحالة، وفي أثناء سفره اشتدت الحمى، فجرى على لسانه هذا البيت:

مرضــتُ شــوقًا ومــتُّ هجــرًا ❁ فكيــف أشــكو إليــك شَــكوى

---

(٣٦) ينظر: "تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٣، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٧.

(٣٧) هو المفتي الأعظم الشيخ محمد مصطفى رضا خان ابن الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري البركاتي رحمهما الله، ١٣١٠هـ/ ١٤٠٢هـ.

(٣٨) ينظر: "خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٤٥.

(٣٩) "اليواقيت المهرية"، صـ٨٠.

تكاد الباخرة تتحرك من ساحل ممبائي إلى ديار الحبيب ﷺ، ولكن مسافر المدينة سافر إلى الدّيار الآخرة -وهو في الصلاة- ليلةَ الأحد، ٢ ذي القعدة، سنة ١٣٦٧هـ/ المطابق ٦ سبتمبر سنة: ١٩٤٨، على الساعة ١٢: ٢٦ بتوقيت الهند، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

قال الشاعر بالأردية:

مدینے کا مسافر ہند سے پہنچا مدینے میں ❁ قدم رکھنے کی نوبت بھی نہ آئی تھی سفینے میں

فجِيئتْ بجُثَّته الشريفة إلى مدينة "غوثي" بالقطار، وصلّى عليه حافظُ المِلَّة والدِّين مولانا الشيخ عبد العزيز المُحدِّث المُرادآبادي ﵀، وحضر جنازتَه جمٌ كثيرٌ.

واستخرجوا تاريخ وفاته من الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[٤٠] (١٣٦٧هـ). دفن ببلدة "غوثي"، ماؤ، وقبره هناك مشهورٌ يُزار. رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً[٤١].

اللهم أنزل عليه شآبيب رحمتك، وصلى الله تعالى على خير خلقه ونور عرشه سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم.

كتبه

عبد الملك النظامي الروهيل كندي

كلية أصول الدين، قسم الحديث، جامعة الأزهر الشريف، القاهرة (مصر).

(٤٠) سورة الحجر، الآية رقم: ٤٥.

(٤١) ينظر: "اليواقيت المِهرية"، صـ٨٠، و"تذكرة علماء أهل السنة"، صـ٥٣، و"خلفاء الإمام أحمد رضا"، صـ٥٧، ٥٨.

قائمة المصادر والمراجع

(١) **العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية:** للإمام أحمد رضا خان (ت: ١٣٤٠)، تحقيق وتصحيح وترتيب جديد: المفتي محمد حنيف خان الرضوي والمفتي محمد أسلم رضا الشِيواني، ناشر: أكاديمية الإمام أحمد رضا، بريلي، الهند، الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

(٢) **الاستمداد على أجيال الارتداد:** للإمام أحمد رضا خان (ت: ١٣٤٠)، مع شرحه "كشف ضلالِ ديوبند": للمفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا، ناشر: المدرسة القادرية، ممبائي، سنة الطبع: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٣) **ملفوظات أعلى حضرت:** للمفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا، ناشر: مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان، سنة الطبع: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٤) **بَهارِ شريعتْ:** للشيخ صدر الشريعة العلامة المفتي محمد أمجد علي الرضوي الأعظمي، ترتيب وتسهيل وتخريج: مجلس المدينة العلمية، ناشر: مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان، سنة الطبع: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٥) **الفتاوى الحامدية:** لحجة الإسلام العلامة المفتي محمد حامد رضا خان القادري البركاتي، جمع وترتيب: مولانا الشيخ محمد عبد الرحيم نشتر الفاروقي، ناشر: زاوية پبليشرز، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م.

(٦) **اليواقيت المهرية شرح الثورة الهندية** للعلامة فضل حق الخيرآبادي: للفاضل الجليل والعلامة الأريب مولانا غلام مِهر علي الغَولَرَوِي، ناشر:

المكتبة المهرية، جشتيان، بَهاول نغر، الباكستان الغربية.

(٧) **تذكرة علماء أهل السنة**: للشيخ مولانا محمود أحمد القادري، ناشر: سنّي دار الإشاعت العلوية الرضوية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة الثانية: ١٩٩٢م.

(٨) **حياة صدر الشريعة**: للشيخ العلامة المفتي بحر العلوم عبد المنان الأعظمي، ناشر: أكاديمية رضا، لاهور، باكستان، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٩) **خلفاء أعلى حضرت**: للأستاذ الدكتور محمد مسعود أحمد، ترتيب: محمد عبد الستار طاهر، ناشر: أكاديمية رضا، لاهور، باكستان، سنة الطبع: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١٠) **خلفاء الإمام أحمد رضا**: للشيخ العلامة المفتي محمد عبد الحكيم شرف القادري، ترتيب: محمد عبد الستار طاهر المسعودي، ناشر: مكتبة شمس وقمر، لاهور، باكستان، سنة الطبع: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(١١) **حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن**: للشيخ العلامة محمد أحمد المصباحي، ناشر: دار المقطم، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(١٢) **الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام**: محمد بن عبد الله الرشيد، ناشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، السعودية، ودار ابن حزم، بيرو، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(١٣) **سيرتِ صدر الشريعة**: للحافظ محمد عطاء الرحمن القادري، ناشر: مكتبة أعلى حضرت، لاهور، باكستان، سنة الطبع: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

المحتويات